وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى الجهل وما بمعناه بمعلوم ما وكل ما هو بمعناه كالظن والشك
والوهم والنوم والنسيان عليه تعالى والتفكر في الاشياء هذا كله مستحيل بل هو تعالى عالم بما
كان وما لا يكون من غير شك ولا وهم ولا ظن ولا تفكر ولا دليل ولا برهان فيجب ان لا يعزب
نفسي وجدي فتواجدت فاطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول لما راعى ادب الاكابر في حال السماع حفظ الله عليه وقته
ببركة الادب حتى يقول امسكت على نفسي وجدي فاذا خلوت ارسلت وجدي فتواجدت
لانه لا يمكن ارسال الوجد اذا شيئت بعد ذهاب الوقت وغلبته ولكنه لما كان صادقا
في مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله عليه وقته حتى ارسل وجده عند الخلوة قال الشارح
رضي الله عنه التواجد تفاعل في اكتساب الوجد وان كان باب التفاعل انما يصح من اثنين ولكن
لما استدعى وجده وعسر عليه ثم استدعاه اشبه المفاعلة بين اثنين والوجد غلبة ما
كان يبغته ويتواجد له على قلبه والوجد حصول ذلك من غير تكلف وتوالي معناه على القلب
من غير كسب وتقريب ذلك بالمثال ان العلوم النظرية تستدعي الفكر والبحث في الادلة
فاذا حصلت اشبهت الوجد لغلبة العلم على القلب الا انه لم يحصل الا مع ذكر دليله فاذا
استقر العلم في القلب وتوالى ذكره له واستغنى عن الاستدلال اشبه الضروري الذي لا
يفتقر لسبب وقول الامام ان بعض الناس لم يسلم التواجد وبعضهم سلمه للمتجردين فيه
نظر فان المتواجد لا يخلو اما ان يكون صادقا في تطلبه ام لا فان لم يكن صادقا فهو اما
مرائي او متشبع بما لم ينل وكلاهما خطا واما ان كان صادقا في تطلب وجده وحصوله فلا
فرق بين كونه فقيرا متجردا او غير متجرد اي في صحة تطلبه وانه جائز له اما سرعة جريان
الوجد واكتسابه على من تفرغ قلبه عن المشغلات واقبل بقلبه على تحصيل المقامات
في كثير من الاوقات فحصول الوجد له ايسر منه على غيره فبهذا يقع الفرق بين الفقير
المتجرد وغيره في تيسير الحصول لا في صحة التواجد والدليل على صحة التواجد قول النبي صلى
الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا معناه ان طرقكم البكا فابكوا واستغنموا هذه
الحالة اذا كانت لله وان عسر ذلك عليكم فاستجلبوه وهو معنى قوله عليه السلام تباكوا
اي فاستجلبوه بالفكر في اسبابه وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد النبي صلعم وابا بكر يبكيان في قضية الغزا يوم بدر فقال يا رسول
الله ما يبكيكما اعلما في بدلك فان وجدت بكا والا تباكيت يعني اتكلف البكا موافقة
لكما فانهما لا يبكيان الا على امر صحيح فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسبب وقوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم الاية وانه لا يعذب الا بعد النهي واما الحكاية
التي ذكرها في السماع مع حضور الجنيد وابن مسروق وقول الجنيد وترى الجبال تحسبها
جامدة الاية فانما يدل على قوة حفظه لحاله مع كمال وجده واما قول الجريري اذا كان ثم
محتشم امسكت على حالي راجع الى ما قاله الجنيد لكمال القوة ومسك الحال عن الطرق على
صاحبه وبقية الحكاية من انه اذا مضى الى موضع اخر ارسل وجده وتواجد معناه ارسل ما كان

امسك

عن علمه فيشغل قرني الارض وكلا السماء قوله الموت والصمم والعمى والبكم كذا اضداد ما تقدم فالموت
ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمى ضد البصر والبكم ضد الكلام وعلى معنى البكم كون الكلام بالحرف
والصوت والسكون عن ذلك كله من خواص الحوادث ولا يطلب شيئا نبه المصنف رحمه الله على
امسك على نفسه وهو غلبة حاله ووجده وقوله التواجد يشعر بتكلف تطلب لوجد لم
يكن وهذا ما يدل عليه الكلام وانما اراد الامام انه اطلق لفظ التواجد ولم ينكر الجنيد
النعت الى ما قدمه من اختلاف الناس في التواجد هل يسلم ام لا يسلم والامر في ذلك قريب
والى ما اشرنا اليه مال الشيخ ابو علي الدقاق من ان امساكه لحاله في حال السماع كان ببركة
المشايخ فلما بعد عنهم ارسله قال الامام رضي الله عنه فالتواجد ابتدا الوجد
على الوصف الذي جرى ذكره وبعد هذا الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك
بلا تعمل وتكلف ولهذا قال المشايخ الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الاوراد فكل
من ازدادت وظايفه ازدادت من الله تعالى لطايفه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول
الواردات من حيث الاوراد من لا ورد له يظاهره لا وارد له في سرائره وكل وجد فيه من
صاحبه شي فليس بوجد وكان ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهرة توجب له حلاوة الطاعات
فيما ينازله العبد من احكام باطنه يوجب له المواجيد فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد
نتايج المنازلات قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان القلوب اجرى الله العادة
برجوع بركات الاعمال الصالحة التي تارتها النيات على القلوب وتجد الراحة والانشراح
بوقوع اعمال الجوارح بها على وجه الاستقامة والطلب وكلما عرف العبد جودة اعماله
وحسن ايقاعها لربه انشرح قلبه وفرح وكلما فعل ذلك حسنت منه النيات واوقعها
على ارفع الدرجات وهذه الاعمال التي تكون عنها الحلاوة واللذة في الطاعة بالقلب واما
المنازلات فهو انتقال القلب في درجات المقامات من الورع والزهد والتوكل والرضى
والتسليم والمحبة والانس وغير ذلك من درجات الولايات وكلما اعمل العبد قلبه في تحصيل
بعض المقامات وتكلفه حتى نال منه الغايات جرت على قلبه المواجيد المترتبة عليه سوا
كانت خوفا من فواته او رجا لحصوله او شكرا لاسباغه او شرفا لكمال حصوله هذا يكون
في ساير المقامات والانتقالات وهي المعبر عنها بالمنازلة وكما ان العبد تتزايد له الحلاوة
في ترتيب الاوراد فكذلك تتزايد له المواجيد في الانتقال بقلبه في هذه المنازلات ويكون
وجد كل احد على حسب منزلته التي اقامه الحق فيها وقد يكون في اولها متواجدا ثم يصير
ذا وجد ووجود كما تقدم في الاصطلاح قال الامام رضي الله عنه واما الوجود فهو بعد
الارتقا عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقا
عند سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسين النوري رحمه الله انا منذ عشرين سنة
بين الوجد والفقد اذا وجدت قلبي فقدت ربي وهذا معنى قول الجنيد رحمه الله علم التوحيد
مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه وفي هذا المعنى انشدوا وجودي ان اغيب عن الوجود
بما يبدو اعلى من الشهود فالتواجد بدايته والوجود نهايته والوجد واسطة بين البدايه

Copyright © King Saud University